الشرق
مستمرة في الصدور منذ 1926
24 صفحة الاثنين 23 نيسان 2018 الموافق 7 شعبان 1439 هـ السنة 91 ـ رقم العدد 20641

التجدّد الواعي صلة وصل بين وعي الباطن ووعي الظاهر

التجدّد هو عصب الوعي الإنساني، كما أنّه عصب الوجود...
التجدّد ينعش النفس بشعور الفرح، إذ يجدّد طاقتها في خضم الحياة اليومية.
التجدّد يضفي رونقًا خاصًا على الأشياء، لكأنّه يمنحها ألوانًا جديدة فيبرزها في حلة متجدّدة...
فعل التجدد في النفس هو فعل تدفق الينابيع والأنهار من جوف الأرض إلى قشرتها، فترتوي التربة وينمو الزرع وتزهر الروابي وتثمر الأشجار... كذا ترتوي النفس براحة داخلية منعشة، فتجدّد طاقاتها الباطنية الخافية وتنثر فيض تجدّدها على المدارك والحواس...
والحديث هنا عن التجدّد الواعي... التجدّد الذي يتمحور حول معرفة النفس، الذي يقدّم تقنيتها منهج علوم الإيزوتيريك (تقنية «اعرف نفسك»)... التجدّد من منطلق معرفة النفس، سعيًا وراء سعادة العيش في ظل ارتقاء مستوى الوعي الفردي... ففي المقابل يبدو التجدّد السطحي مجرّد لذة عابرة، أو «تغيير شكل»، ليس إلا...
التجدّد الواعي أبعد وأعمق مما اعتدنا عليه حول مفهوم التجدّد، بحيث يصح القول فيه إنه «صلة وصل بين وعي الباطن ووعي الظاهر». فما هي هذه الصلة وكيف تتحقق؟
تُعرّف علوم الإيزوتيريك وعي الظاهر على أنه «كل ما ندركه عبر الحواس بفعل تفاعلنا مع الخارج». وتعرّف وعي الباطن على أنّه «كل ما سبق ادراكه. يحوي خبرات ومعارف وحقائق الزمن الأرضي في حيوات الفرد السابقة...»، وهو «الوعي المستور الذي يبطن نفسه بحضور وعي الظاهر. لذا فهو وعي بالقوة، أقرب إلى التفعيل منه إلى اللاوعي». أمّا اللاوعي فتعرّفه علوم الإيزوتيريك أيضا على أنه

المهندسة هيفاء العرب

«ما لا نتذكّر عنه شيئًا... وإن في بعض الأحيان أطلّ علينا شيء من محتواه، فننسبه عادة إلى الالهام، أو إلى لمعات فكرية، أو لمسات ابداع، أو ما شابه». (الاستشهاد من كتاب «تعرّف إلى وعيك»، ص 50 و 51، من سلسلة علوم الإيزوتيريك بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني – ج ب م).
هذا، وفي نظرة فاحصة على حياتنا اليومية نلاحظ أنّ وعي الظاهر يتغذى من خلال الانفتاح على التجارب الحياتية، وعلى التعلم من الاختلاف والتنوع. لذلك يتسم الأشخاص المنفتحون حياتيًا واجتماعيًا بحس المرح والفكاهة، ما يضفي على اسلوبهم جاذبية الحديث الاجتماعي وتكون مجالسهم عامة ممتعة ومسلية.
وفي نظرة فاحصة على النفس البشرية، يلاحظ مريد المعرفة أنّ وعي الباطن يتغذى بالانفتاح على الجديد في «معرفة النفس»، سواء كان ذلك بحثًا علميًا، أو فلسفيًا، أو فنيًا، أو غوصًا في منهجية المعرفة... وذلك ما يجعل مجالس هؤلاء الأفراد تتسم بالرصانة وبالعمق الإنساني والثقافة وسعة الاطلاع...
أما الدمج في ما بين الاثنين (تغذية وعي الظاهر ووعي الباطن)، فهو ما يحقق التجدّد الواعي... لأنّ الانفتاح الحياتي يريح النفس، فيرقرق شخصية المرء بالتجربة الحياتية ما يهيء فكره ومشاعره لتقبّل الجديد. في المقابل اعتماد الانفتاح المعرفي – الانفتاح على «معرفة النفس» عمليًا – يساعد على تغلغل الجديد المكتسب وعبوره المنساب من نطاق وعي الظاهر إلى وعي الباطن، فتتحضر «تربة» النفس لتلقي جديد المعرفة والانفتاح على تطبيقها عمليًا.
فإن أنتِ زرتِ مثلًا مكانًا تحبّه، سواء كان مكانًا تاريخيًا، أو حديقة جميلة، أو إن أنتَ قصدت حلقة من الأصدقاء انقطعت عنهم لفترة جرّاء انشغالك في الشؤون والمسؤوليات الحياتية المختلفة، هذه الزيارة أو تلك ترفع من مستوى تفاعلك الفكري والمشاعري فتشعر بالراحة. ثمّ عند عودتك إلى المنزل، إن أنتَ اختليت بنفسك لتفكر في تلك الزيارة أو بذلك اللقاء وبما اضفاه من جديد على مفاهيمك وتجاربك، تنعتق من أفكارك المستهلكة «ويضيء» في مدارك وعيًا جديدًا، وإن طفيفًا، فتحقق تجدّدًا عميقًا... ويعمق هذا التجدّد أكثر فأكثر إن لجأت إلى مطالعة بحث فكري بلذة، مع تدوين بعض الملاحظات والخواطر، أو حتى إذا ما دوّنت «حديثك العابر» مع نفسك... فتتجدّد بارادة ووعي وثقة...
معرفة علوم الإيزوتيريك تقدّم سبل عديدة ومتنوعة لتحقيق التجدّد الواعي، وأهم ما يمنحنا هذا التجدّد هو «المزيد من الوقت»، لأنّ حالة الراحة الداخلية التي يضفيها هذا التجدّد على الفكر والمشاعر يجعلنا نتعامل بإيجابية مع شتى التفاصيل التي تواجهنا في حياتنا اليومية، فيصبح مردودها علينا أكثر إيجابية وفاعلية.
الطبيعة هي أيقونة التجدّد الدائمة... التكنولوجيا المادية هي أيضًا في تجدّد، أضاف إلى حياتنا هامشًا من الرفاهية لم تعرفه الاجيال التي سبقتنا...
الموضة تتجدّد، سواء في الملبس أو في المظهر ككل، فلا يبقى شيء على حاله الا ويزدان بحلة جديدة... فمظاهر التجدّد كافة ليست سوى دلالة على أنّ الجمود ليس من طبيعة الحياة، ولا من طبيعة نظام الوعي... هذا وتبقى آفاق التجدد الواعي أبعد بكثير من أي تجدّد خارجي–ظاهري...
التجدّد الواعي يعني السعي إلى، التجدّد في الحبّ...
التجدد في العمل وفي الحياة الاجتماعية...
التجدّد في الحياة العائلية وفي مواجهة التجارب الصعبة...
التجدّد في النظرة إلى الحياة وإلى النفس، وفي النظرة إلى معنى وجود الإنسان في هذه الحياة... أمّا اتقان التجدّد الواعي، فيجعل من السعادة قوتًا يوميًا وسلاحًا حادًا في مواجهة أعتى التحديات...
التجدّد الواعي، التجدّد الحق هو التجدّد في البحث الدائم عن الوعي والسعادة...

المهندسة هيفاء العرب
(كاتبة وباحثة في علوم الإيزوتيريك)